المقدِّماتُ الطَّلَلِيَّةُ في شعرِ ذي الرُّمَّة: مقاربةٌ لغويَّةٌ نفسيَّةٌ

The prologue introductions in the poetry of Dhul-Rummah : a psycholinguistic

محمد محمود علي العمرو [1] أحمد علي أحمد جودة [2]

Mohammad Mahmoud ali alamro [1] Ahmad ali ahmad juda [2]

10.15849/ZJJHSS.240730.03

الملخص

شكَّلت الحالةُ النَّفسيَّةُ في مقدِّماتِ ذي الرُّمَّةِ الطَّلليَّةِ دورًا بارزًا في رؤيتِهِ الشِّعريَّةِ حتّى باتتْ تطغى على جميعِ المواضيعِ الشِّعريَّةِ، فقد يكونُ الموضوعُ غزلًا أو مدحًا أو هجاءً، إلَّا أنَّ المقدِّمةَ الطَّلليَّةَ كانتْ هي المسيطرةَ على القصيدةِ. ولا سيَّما أنَّ إحساسَهُ بالمعاناةِ والألمِ اللّذانِ كانا يعيشُهُما الشَّاعرُ هُمَا المولِّدانِ لهذا التَّوجُّهِ الإبداعيّ في شعرِهِ. هَدَفَت الدِّراسَةُ إلى تصويرِ مقدِّماتِ ذي الرُّمَّةِ حالتَهُ النَّفسيَّةَ ومعاناتَهُ الذَّاتيَّةَ؛ لذلك شكَّلتْ مساحةً كبيرةً من شعرِهِ تتناسَبُ مع الحالةِ الشُّعوريَّةِ النَّاتجةِ عن حالتِهِ النَّفسيَّةِ المضطربةِ؛ ليبُثَّ فيها ما يشعرُ بهِ من معاناةٍ ويأسٍ وإحباطٍ. اتَّبعت الدِّراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التَّحليليَّ، وأفادتْ منَ المنهجِ النَّفسيِّ الّذي يُلقي ظلالًا واضحةً على شعرِهِ. وخلصت الدِّراسةُ إلى أنَّ إلحاحَ ذي الرُّمَّةِ على الطَّللِ في جميعِ مواضيعِهِ الشِّعريَّةِ جاءتْ تكشفُ عن نفسيَّتِهِ القَلِقَةِ المُعذَّبةِ جرَّاءَ العيوبِ الخَلْقيَّةِ الّتي كانتْ سببَ مُعاناتِهِ. ففي المدحِ وجدت التَّفاؤلَ، أمَّا في الهجاءِ فلمست معاني الموت والتَّلاشي، وأمَّا في الغزلِ فمعاني اليأسِ والإحباطِ هي المسيطرة.

الكلمات المفتاحية: المقدّمة الطّلليّة، ذو الرُّمّة، أمويّ، الطّلل، مقاربات، النّفس.

Abstract

The psychological state in the introductions to Dhul-Rumma al-Talliyya played a prominent role in his poetic vision to the point that it overshadowed all poetic topics. The topic might be flirtation, praise, or satire, but the al-Talliyya introduction was the dominant one in the poem, especially since his sense of the suffering and pain that he was experiencing. The poet is the generator of this creative approach in his poetry. The study aimed to depict the introduction to Dhul-Rummah, his psychological state and his personal suffering. Therefore, it formed a large area of his poetry commensurate with the emotional state resulting from his turbulent psychological state. To spread the suffering, despair and frustration he feels. The study followed the descriptive and analytical approach, and benefited from the psychological approach that casts clear shadows on his poetry. The study concluded that Dhul-Rummah's insistence on ruins in all his poetic themes revealed his anxious psyche, tormented by the birth defects that were the cause of his suffering. In praise, I found optimism, while in satire, I touched on the meanings of death and disappearance, and in ghazal, the meanings of despair and frustration were dominant.

Keywords: Introduction, Dhul-Rumma, Umayyad, Al-Talli, approaches, the soul.

[1] جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الآداب، اللغة العربية، الأدب القديم

[2] جامعة العلوم الإسلامية العالمية،الآداب،اللغة العربية وآدابها،الأدب العباسي

*** للمراسلة :** drmohammad_alamro@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 2024/04/1

تاريخ قبول البحث: 2024/05/20

[1] World Islamic sciences and Education University

[2] World Islamic sciences and Education University

*** Corresponding author:**drmohammad_alamro@yahoo.com

Received: 1/04/2024

Accepted: 20/05/2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المقدمة

حافظ الشاعر الأُموي على شكل القصيدة العربية القديمة، فنراه يقف على الطلل كما وقف الشاعر الجاهلي، ويرتحل كما ارتحل، وليس هذا بغريب على شاعر أُموي تُعدُّ حياته استمرارًا للحياة العربية الجاهلية من حيث البداوة وعشقها بالرغم من تحضُّره، وسكنه في الحواضر العربية في العراق والشام، فالحياة الأُموية وإن كانت إسلامية إلاَّ أنَّ الطابع العام للحياة في هذا العصر استمرَّ عربيا. ويبرز في هذا العصر ذو الرّمة الذي نراه يقف بإلحاح على تقاليد القصيدة العربية الجاهلية، ولا سيما المقدمة الطللية، فقد تفوق على عصره من حيث الالتزام بها والتقيد بمعانيها التي –لا شك– أنها منبثقة من أبعاد نفسية، تكونت من إحساسه بألم المعاناة التي تشكلت حول النواة المركزية للنفس.

الدراسات السابقة: ثمة دراسات كثيرة تعرضت لشعر ذي الرُّمَّة، نذكر منها:

1. الطلل في شعر ذي الرُّمَّة لرامية محفوض وحكمت إبراهيم عيسى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، مج20، ع13، 1998. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة الاغتراب في شعر ذي الرُّمة وإحساسه بالوحدة وصراعه مع الزمن فيلجأ إلى الديار رغبة في عودة الحياة إلى ديار المحبوبة والتي تعني عودة الحياة إلى الشاعر من جديد.
2. الرؤية في شعر ذي الرُّمَّة للمؤلفة آن تحسين محمود الجلبي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج8، ج18، 2004. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن رؤيته للمرأة وهي رؤية شمولية، فهي المرأة الشعرية، الحلم والمثال التي تحقق خَلاصَهُ وتطهير روحه بما يشعر به تجاه الحياة والوجود، وينشد الخلاص بالموت من حياة الألم والمعاناة للتحرر من معاناته.
3. رؤية نقدية في شاعرية ذي الرُّمَّة لسحاب محمد الأسدي، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ع72، 2006. وهدفت الدراسة إلى توضيح شاعرية ذي الرُّمَّة التي تمثلها بشكل ثابت، بدأها بالطلل أي الحب وانتقل إلى الصحراء وما فيها من صراع، كما استعرض قصائد للشاعر يؤكد بناء القصيدة عنده. واستعرض آراء القدماء حول شاعرية ذي الرُّمَّة وما أثير من آراء ونظرات نقديَّة تتبعها، وبيَّن ما يرتبط فيها من حقائق ودوافع.
4. تشكلات النزعة الدرامية في شعر ذي الرُّمَّة لصفاء عمر العزام ومي أحمد يوسف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، ع44، 2018. هدفت الدراسة إلى الحديث عن البناء الدرامي في شعر ذي الرُّمَّة بالحديث عن الحوار بقسميه الديلوج الخارجي والمونولوج الداخلي والالتفات، ودورهم الدرامي في إطار السرد القصصي، ودورهم في تنمية الأحداث ليعكس التوتر الدرامي؛ لإغناء التجربة وإبراز جوانب الصراع الحياتي في شتى المجالات.

وما يُميِّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنَّها جاءت لتكشف الجانب النفسي لشعر الطلل في شعر ذي الرُّمَّة حيثُ تتعمَّق فيها نفسيًّا؛ للكشف عن أسباب رحيل المحبوبة وهجرها الشاعر، وما حدث له نتيجة ذلك من معاناة دائمة، لونت شعره بالعذاب والاضطراب الدائم، لعلمه بأنّ ميّة أحبَّته شاعرا لكنها لم ترتضه حبيبا وزوجا؛ إذ كان قصيرا وأسود اللون وقليل الحجم ودميما؛ لذا فضَّلت عليه ابن عمها وتزوجته تاركة ذا الرُّمَّة يعيش مرارة البين

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

والهجر، فالدراسة تكشف سبب إلحاحه على بكاء الأطلال لمعاناة وجودية شعر بها؛ لِعدم تقبله ومبادلته العشق ومشاركته الحياة.

وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- لِمَ ألحَّ ذو الرُّمَّة كل هذا الإلحاح على الطلل في جميع أغراضه الشعرية؟
- كيف أثر رحيل ميّ على الحالة النفسيَّة عند ذي الرُّمَّة؟
- كيف ظهر الطلل في المواضيع الشعرية في شعر ذي الرُّمَّة؟
- ما هدف الشاعر في وصف معاناته للمتلقي؟

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى الكشف عن دور المقدمات الطللية في الموضوعات الشعرية عند ذي الرُّمَّة مُحاولة تفسير ذلك تفسيرا نفسيا لهذه الظاهرة في شعره.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في أن بعض الذين درسوا شعر ذي الرُّمَّة يظنون أنَّ الشاعر كان شاعرًا مُقلدا للأقدمين في مقدماته، إلا أن الباحثَين تتبعا المضامين المُضمرة في شعره فوجداه شاعرًا مبدعا لعبت ميّ محبوبته التي وجد فيها المرأة المثالية دورا بارزا في حالاته الشعرية والإبداعية، فقد أصيب الشاعر بعقدة نفسية جراء ما هو عليه من عيوب خلقية، كانت سببا في هجر ميّ له؛ فقام بتوظيف الطلل توظيفا إبداعيا، فجعله معادلا موضوعيا لنفسه القلقة المُهشمة والمُهمَّشة جراء الخيبة التي مُني بها برحيلها عنه، فأصبحَ شعره وشهرته كتعويض عمَّا يشعر به من مُعاناة ونقص وجودي مع يأسه. واللافت في شعره صعوبة اللغة التي تعيدك إلى متانة الشعر الجاهلي، وجزالته، فشكلت هذه واحد من أبرز مشكلات الدراسة.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأفادت من المنهج النفسي الذي يساعد في كشف سبب معاناة الشاعر ومشاعره المضطربة في تعلُّقه بالمحبوبة الراحلة من خلال شعره.

انتظمت الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث. أمَّا في التمهيد فقد تحدثت عن البناء الشعري عند ذي الرُّمَّة، وقد أوقفت متن البحث عن أغراض محددة من باب الإيجاز، فقد عرضت في المبحث الأول الطلل في شعر المدح عند ذي الرُّمَّة، وفي المبحث الثاني الطلل في شعر الهجاء عند ذي الرُّمَّة، وفي المبحث الثالث الطلل في شعر الغزل عند ذي الرُّمَّة. وانتهت بخاتمة تضمنت نتائجها وما خلصت إليه.

التمهيد

استمرت القصيدة في عصر بني أُميَّة مُحافظة على شكلها الفني والبنائي، ويعود السبب في ذلك إلى أنَّ الحياة في ذلك العصر تُعَدُّ استمرارا للحياة العربية القديمة، فحكَّام تلك الفترة عربٌ خلَّص، حافظوا على التقاليد العربية، وطبعوا دولتهم بالسمة العربية، ولا سيَّما أنَّهم أقصَوا الموالي والمسلمين من غير العرب عن الحكم؛ فكانت حياتهم عربية تقليدية من حيث البداوة والتأثُّر البسيط بالمدنية التي عُرفت بالشام والعراق[1].

([1]) انظر: ضيف، شوقي، **العصر الإسلامي**، ط1، دار المعارف، مصر، ص389-390.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

لقد سار الشاعر في هذه الفترة على نهج القصيدة العربية من حيث الوقوف على الطلل والرحلة، ومن ثمّ الولوج إلى الموضوع الذي يريده من مدح أو فخر أو سواه من المواضيع التي كان يُعالجها الشاعر العربي القديم، ويجعل الطلل بوابة لها حتى عندما هاجر إلى العراق والشام وعاش فيها حياة التحضُّر وجدناه يقول الشعر على الطريقة الجاهلية، فيقف على الطلل ويُخاطب الديار ويركب الناقة للارتحال بغية الوصول إلى المحبوبة ووصف الصحراء في رحلته أو الاتصال بالأمل الذي يصبوا إليه الشاعر العربي خاصة والإنسان عامة.

ومن هؤلاء الشعراء الأُمويين الذين عاشوا حياة التمدن بالعراق الشاعر المعروف بذي الرُّمَّة الذي كان على الرغم من مدنيته يُعَدُّ شاعر الصحراء أو الطبيعة الصحراويَّة "وبكل ما يتصل بحياة البادية، من المعرفة اللغوية والغزل ووصف الطبيعة، ولم يهمل المدح، والاتصال بالحاكمين"[1]، فقد روي أنَّه اتَّصلَ بالبيت الأُموي في دمشق وقامَ بمدحهم.

التصق شعر ذي الرُّمَّة بالطلل، وربما تجاوز في ذلك شعراء الجاهلية الذين نوَّعوا في مقدماتهم، فلم يقفوا على الطلل في جميع الأغراض، بل عُرِفَ عن الشعراء في الجاهلية وسواها من العصور التالية وقوفهم على الطلل في المدح مثلا والاعتذار، أمَّا ذو الرُّمَّة، فقد افتتحَ جميع قصائده بالطلل حتى باتَ المُتلقي يشعر وهو يقرأ ديوان ذي الرُّمَّة أنَّ قصائده كلها في الطلل، ولا سيما أن الشاعر يتحدث فيها جميعا عن ميّ التي هجرته، فيقف على طللها، ويبكي الديار، ويتغزل بها وبصفاتها التي ألهبت مشاعره، وبيّنت ضعفه وتشظيه واضطرابه بعد رحيلها، فميَّ هي موضوع طلله، وهي ذاتها موضوع غزله، فتتداخل المقدمة الطللية بالموضوع سواء أكان مدحا أم هجاء أم غزلا، "يقف الشاعر فيعيش أجواء الصدمة الانفعالية بكل أبعادها حين تتشوَّش المنظومة النفسية، وتضطرب الرقابة الكلية، للعمليات الوجدانية، في المستويين: العاطفي والفكري"[2]، كما يفعل ذو الرُّمَّة في كثير من مطالع مقدماته الطللية مما يوحي برفضه للطلل الذي يُذكّره بما أصبح عليه بعد أن غادرت ميّ الديار وحوَّلته إلى طلل كما حولت الشاعر من عاشق محب للحياة إلى يائسٍ منها يتمنى الموت والخلاص من حياته ومعاناته.

تقول الروايات إنَّ ميَّ التي شغلت الشاعر فتاة حقيقيَّة وليست مُتخيَّلة، استحضرها الشاعر في شعره، فقد بدأت علاقته بها عندما وقف في بيتها وطلب ماء فسقته، ومن ثم تعلَّقَ بها حتى أنَّها هي التي أسْمته بذي الرُّمَّة، "ويروى أنَّ ميًّا أحبته حين شبَّبَ بها غير أنَّها حين رأته، فوجِئت بسحنته السوداء ودمامته فأعرضت عنه"[3]، لقد أحبته شاعرا عندما شبب بها في شعره، ولكنها عندما رأته وجدته دون طموحها فأعرضت عنه وتزوجت ابن عمها، فالمرأة كالرجل تختار الجميل كما يختار هو الفتاة الجميلة، ولكنّ ذا الرُّمَّة "كان دميما أسودَ قصيرا"[4]، فزهدت به.

([1]) نوفل، سيد، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ط2، دار المعارف، مصر، 1978، ص153.

([2]) عبد المطلب، محمد، **قراءة ثانية في شعر امرئ القيس – الوقوف على الأطلال، مجلة فصول**، مج4، ع2، 1984، ص159.

([3]) ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، **شرح ديوان ذي الرمة**، قدَّم له سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ص8.

([4]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص8.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

ويظهر افتتان ذي الرُّمَّة بالطلل مرتبطا بنفسه التي صدمت من إعراض ميّ عنه، فباتت لصيقة في جميع أشعاره وموضوعاته، فتجده ينسى المدح للحكام وينصرف للطبيعة البدوية يُصورها[1]، "ويهيم بها، ويبثُّها آلامه وأوجاعه، من خلال إظهار ما بها من أحزان وآلام"[2].

ولا شكَّ أنَّ أحزان الشاعر ناتجة عن زهد ميّ به حتى بتَّ تراه مكلوما مُثخنا بالجراحات، فنفسية ذي الرُّمَّة في مُقدماته مُتشابهة، فهو "دائم اللوعة وحرقة الحب واليأس القاتل من اللقاء"[3] بعد زواجها ورحيلها. وأرى بأنَّ ذا الرُّمَّة باتِّكائه على الطلل –وهو ما تبقَّى من الديار بعد رحيل أهلها عنه– يُشبهه بعد رحيل ميّ عنه، فقد أصبحَ كالطلل، وحاله بعد أنْ تعلَّق بميَّ ثم هجرتْهُ كحاله، فقد أصبحَ يائِسا ضائعا مُتشظِّيا يتمنى الموت في كل لحظة، وفشله في حبِّ مية هو فشله في الحياة، فإذا كان اقتراب الرجل من محبوبته يجعله يحيا بالزواج وإنجاب الأطفال واستمرار الحياة، فكذلك هجر المحبوبة له يُبقيه غريبا وحيدا ينتظرُ مجيء الموت للخلاص من حياة الوحدة الباردة والمعاناة التي تسبق الموت، فذكره للطلل ذكر لنفسه التي أصبحت وحيدة، وهو شعور بالغربة بعد أن فقد أسباب تعلقه بالحياة متمثِّلة بتعلقه بميّ وأحلام العيش معها، فربما كان الطلل المعادل الموضوعي للشاعر، فقد حلَّ الخراب بالديار فأصبحت طللا، وكذلك حلَّ الضياع وفقدان الحياة بالشاعر بعد رحيلها، فأصبحَت نفسيته مُضطربة حزينة مُحبطة، وقد حاول بعد ميَّ أنْ يخوض غمار الحُب مع خرقاء[4]، ولكنه تحوَّل عنها حتى لا يُصاب بإحباط آخر بعد معرفته سبب اختيار ميَّ ابن عمها عليه وكانت عيوبه الخلقية سبب حزنه الدائم والخوف من فشل آخر قد يلحق به فيزيد من عذابه، كما وقد أثارت ذكرياته الكامنة في أعماقه مع ميَّ فزاد شقاؤه وحرمانه، "وعاش صراعا نفسيا عنيفا بين ماضيه وحاضره فكان شعره المتنفس الوحيد له ليبثَّه معاناته"[5]، "فقد بكى محبوبته عند هجرانها وشكا تعبه عندما طال السفر"[6].

وصف الشاعر الطلل وتمثل آثاره وصوره بالتفصيل، ثم وصف مُعاناته وهو واقف عليه مضيفا إليه معانٍ إسلاميَّة. أمَّا سواها فقد كان الشاعر مُقلِّدا يسير على نهج الشعراء الجاهليين[7]، وعلى الرغم من ذلك فهو أهم شاعر أموي عُني بالمقدمات الطللية في شعره، وحرص على توفير كل مقوماتها وتقاليدها القديمة[8]. ولا عجب في ذلك فهو مرتبط بحياة البادية، وقد خضع خضوعا مباشرا لتقاليدها[9]. وهذا ما عجز عنه شعراء عصره كجرير والفرزدق وحسداه على شعره. فذو الرُّمَّة صاحب عبقرية، فهو مبدع في شعره حتى عدَّه النقاد والشعراء من أشهر الشعراء في عصره كما روى أبو الفرج عن شعر ذي الرُّمَّة فقال: "كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرُّمَّة"[10].

([1]) نوفل، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ص153.

([2]) نوفل، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ص152.

([3]) ضيف، شوقي، **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط6، دار المعارف، مصر، 1977، ص247.

([4]) خليف، يوسف. **ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء**، دار المعارف، مصر، 1970، ص52.

([5]) خليف، **ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء**، ص54.

([6]) عجرد، مفيدة، الأبعاد النفسية في شعر **ذي الرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2019–2020**، ص54.

([7]) نوفل، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ص151.

([8]) خليف، **ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء**، ص146.

([9]) خليف، **ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء**، ص148.

([10]) الأصفهاني، أبو الفرج (356هـ)، **الأغاني**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الشعب، بيروت، 1969م، ج19، ص6740.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

لعبت البيئة ونفسية ذي الرُّمَّة دورا مهما في البدء بالطلل، وإلحاحه عليه في جميع قصائده، وذلك لارتباطه باللاشعور الذي مرَّ فيه الشاعر في حياته، فشكَّلت له مُستودعا من المشاعر والأفكار المكبوتة التي كانت سببا وراء وقوف الشاعر عليه. وهذه المكبوتات النفسيَّة جعلته يلتزم به أكثر من الجاهليين الذين عاشوه حياة[1].

وربما جاءت المقدمة الطللية لتشير إلى الفناء والاندثار، ولا سيما أنَّ الشاعر يعيش شكلا من أشكال الصراع النفسي الذي يؤدي به إلى التوتر والقلق[2]. وربما يدفع بالشاعر إلى الطلل أنه يواجه دافعين سلبيين يدعوانه إلى تجنب أمر ما، وهو لا يستطيع تجنبهما وهما الديار (المكان) وميّ صاحبة الطلل[3]. لذلك نجد الشاعر عندما يعجز عن تجنُّب ذكر ميّ التي هجرته، وهجرت المكان الذي يذكِّره فيها راحَ يلجأ إلى الأشياء التي تمثِّل الخطر الأقل، فراح يُمعن في تصوير الأطلال في قصائده.

إنَّ سواد بشرة ذي الرُّمَّة ودمامته وقصره زهَّد ميّ فيه، فلم تقبله حبيبا وزوجا ممَّا خلَّفَ ذلكَ عقدة نقص شعر بها ذو الرُّمَّة ولوَّنت حياته بالمُعاناة، وعلم النفس يتحدث عن المكبوتات النفسيَّة وأثرها على الانفعال النفسي، وبالتالي أثرها على المعاني عند الشاعر، بمعنى أنَّ نمو الجسم من حيث الطول والوزن واتِّساق الأعضاء يلعب دورا في الأشكال الشعرية، وهذا الذي نلقاه عند الشاعر[4].

فالطلل عند ذي الرُّمَّة بات يُمثِّل سلوكا إنسانيا فطريا، أي هو عبارة عن فعل وردة فعل، وهو ما يُطلق عليه بالمثير والاستجابة، فالسلوك الإنساني يستجيب لما حوله من منبهات[5]. ولعبت الأطلال دورا مهما فيه، وكانت بمثابة منبهات خارجية وداخلية، ومحفِّزا له ليخرج ما يعتمل فيه من قهر ومعاناة، لذا حاول إخفاء هذه الحقيقة، لكن علم النفس يُحلل عقدته النفسية التي لونت شعره بالغربة والمعاناة كما ظهر في كل شعره[6].

ومن الوسائل الدفاعية التي استخدمها ذو الرُّمَّة لإخفاء ما يشعر به جراء هجر ميّ له: التعويض، "ويعبِّر عن مجموعة ردود فعل يكون القصد مواجهة ذلك الشعور بالنقص الذي يمكن أن ينتهي إليه شخص ما أمام ضعف، أو قصور واقعي، أو مُتخيَّل... من بين الأمثلة سعي بعضهم إلى التعويض بالشخصية الجذابة المرحة عن ضعف عناصر الجمال الجسماني... ومن الأمثلة البارزة ما يقوم به صاحب الإعاقة الجسدية أحيانا حين يسعى وراء القوة وأشكال الإنجاز في جهة يستطيعها ليعوض بذلك عن النقص الذي يُعانيه في الجهة التي بها الإعاقة"[7]، فالعقدة النفسية التي دفعت ذا الرُّمَّة إلى بكاء الأطلال في شعره هو التعويض عن سبب رحيل ميّ؛ فكان إبداعه الشعري مرتبطا بحساسيته المفرطة تعويضا عما يُعانيه من شعور بالنقص والرفض من قبل محبوبته. فهو صاحب حس مُرهف جعله عجزه الشكلي يتوقف عن القيام بمغامرات أُخرى خوفا من أنْ يلحق به فشل آخر يزيد في عذابه ومُعاناته.

([1]) الختاتنة، سامي محسن، وأبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والكركي، وجدان خليل، **مبادئ علم النفس**، ط4، دار المسيرة، الأردن، 2015، ص258.

([2]) غباري، ثائر، وأبو شعيرة، خالد، والجبالي، **علم النفس العام**، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص364.

([3]) غباري وآخرون، **علم النفس العام**، ص365.

([4]) غباري وآخرون، **علم النفس العام**، ص345.

([5]) الحلو، حكمت درو، والعكروتي، زريمق خليفة، **مدخل إلى علم النفس**، المكتب المصري للمطبوعات، مصر، 2004، ص29.

([6]) محفوض، رامية، وعيسى، حكمت إبراهيم، **الطلل في شعر ذي الرُّمَّة**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، مج20، ع13، 1998، ص69.

([7]) الرفاعي، نعيم، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ط7، جامعة دمشق، دمشق، 1987، ص160.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المبحث الأول: الطلل في شعر المدح عند ذي الرمة

لعب التكسب دورا بارزا في قصيدة المدح منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأُموي. لذا يسعى الشاعر للتأثير قي المتلقي وهو الممدوح حتى يُثيبه ويُجزل له العطاء. وذو الرُّمة من الشعراء الذين ألحُّو على المقدمة الطللية؛ للتأثير بالمتلقي (الممدوح)، وذلك ليطلب مساعدته بالعطاء الجزيل ليبقيه على الحياة.

يقول ذو الرُّمَّة في مدح هلال بن أحوز المازني:[1]

يـا دار ميَّـةَ بـالخلصـــاء فـالجردِ سُـــقيـا وإن هِجـتِ أدنى الشـــوق للكمـدِ

من كـل ذي لَجَـبٍ بـاتـتْ بوارقـه تجلو أغرَّ المعـالى حـالـكَ النَّضَـــدِ[2]

مجلجلَ الرعد عرَّاصًـــا إذا ارتجســت نـوءُ الـثُّـرَيـا بِـهِ أو نَـثـرةُ الأســـدِ

أســـقى الإلـه بـه حُزوى فجـادَ بـه مـا قـابـل الزُّرقَ من ســـهـلٍ ومن جَلـدِ

أرضًـــا معـانًـا من الحيِّ الـذين همُ أهـلُ الـجيـادِ وأَهـلُ الـعـدو والـعـددِ[3]

يبدأ الشاعر في قصيدة المدح بالمقدمة الإيجابية، فهو يذكر الديار ويدعو لها بالسُّقيا من غمام متراكم قادم من كل حدب وصوب، ولأنَّ الشاعر مشغول بالأرض وراغب بأن يعيد لها الحياة وجدناه يصور البرق الذي يدل ضوؤه على الخير والمطر، بل نراه يربط بين البرق الذي هو دليل المطر، وبين كشف الحقائق التي انسترت بقدوم الليل حتى جاء نور البرق الذي ملأ قلبه بالأمل بعد حالة اليأس التي عاشها بعد رحيل ميّ عن الديار، وينادي الشاعر مستخدما الصورة (التشخيص) لدار ميَّ التي تحولت إلى طلل بعد رحيلها، ويقصد كما أشرنا سابقا إلى نفسه التي أصبحت كالديار وحيدة بمنطقة الخلصاء والجرد، ويدعو لها بالسَّعد والهناء بغيث يسقيها من غيوم مُتراكمة، وبرق يصدح صوته في كل مكان؛ ولأنَّ القصيدة قصيدة مدح فهو يدعو الممدوح لإثابته بجزيل العطاء كما الغيث الغزير، فحالته تحاكي حالة الطلل الّذي يحتاج إلى إسعاف وفضل أولي الفضل، وهذا يُسمى في علم النفس بالنكوص، ويكون عندما "يصطدم الإنسان بما يحول دون إشباع دافع لديه ويصعب التغلب عليه، فإنه يمر بحالة من الخيبة أو الإحباط، وفي هذه الحال قد يرجع إلى أُسلوب قديم كان قد اعتاد أن يحصل به على بعض الطمأنينة... ومثل هذا بكاء الرجل وقت الصعوبة التي لم يجد حيلة في التغلب عليها، والبكاء مظهر يغلب على حياة الأطفال، وهو الأسلوب الذي اعتاده الطفل ليجتذب معونة المحيطين به وعطفهم"[4]، وهذا ما يحدث عند ذي

([1]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص27.

([2]) لَجَبٍ: مختلط وذو لجب: صوت الرعد بما يصحبه من سحاب، النضد: تراكب المعالي من السحاب والمتاع ونحوهما.

([3]) معانًا: وطنًا.

([4]) الرفاعي، نعيم، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ص161.

الرُّمَّة الذي يُكثر من البكاء على الأطلال لرحيل محبوبته طالبا من الممدوح المعونة والعطاء؛ ليخفف ما ألمَّ به من حزن وجزع، ثمَّ يدعو لميّ بدعاء إسلامي، يذكر فيه الإله، وهذه ميزة أضافها ذو الرّمَّة إلى المقدمة الطللية، فيسأله مطرا غزيرا يُصيب السهل والجبل الصلب الذي يسكنه أُناس كرماء شجعان أهل قوة وبأس وعدد، ثمَّ ينصرف ليتحدث عن هذه الأرض، وأن ذكره لها من باب استرجاع ماضي تلك الديار مع من كان فيها. يقول ذو الرُّمَّة:[1]

كـانـت تحـلُّ بـه ميٌّ فقـد قـذفـت عـنَّـا بـه شُـــعـبَـةٌ مـن طِـيَّـةٍ قِـدَدِ

غرَّاءَ يجري وشـــاحها إذا انصـــرفت منها على أهضـــم الكشـــحينِ منخضـــدِ

يجلو تبسّـــمُها عن واضـــحٍ خَصِـــرٍ تـلألُـؤَ الـبـرقِ فـي ذي لَـجَّـةٍ بَـردِ

تطوَّفَ الزَّورُ من ميٍّ على عجـلٍ بِـمُسْـــلَـهِـمَّـيـنِ جـوَّابـيـنِ لـلـبَـعَـدِ

حُيِّيـتَ من زائرٍ أنَّى اهتـديـتَ لنـا وكـنـتَ مـنـا بـلا نـحـوٍ ولا صَـــــددِ

يذكر الشاعر الطلل وميّ، وما يذكر الطلل إلاَّ لميّ التي كانت قد بيتت نيَّة هجرها له، من خلال هجر المكان الذي كان حيًّا بوجودها وأصبح الآن ميتا لا حياة فيه بعد تركها له، فحاله يشبه حال الطلل، فقد كان حيا وبرحيلها أصبح خربا ميتا، ثم ينصرف للحديث عن صفاتها الخلقية، فهي بيضاء رقيقة الجسد يكشف ثوبها إذا مشت عن جسدها الجميل الذي لا يشكو من سُمنة، فإذا سارت رأيت الوشاح وقد بيَّن رشاقتها ونحلها بلا عيب أو خلل، فهي هضيمة الكشح ضامرته، وأسنانها بيضاء إذا ضحكت كأنَّ البرق قد أنار السماء من شدة بياضه، وتلألُئِهِ، وكأنَّه يرى في ميَّ المرأة المثال بما فيها من صفات خَلقية وخُلقية جعلته يبكيها ولا يجد شبيها لها بين النساء، فلن يستبدلها بغيرها، وسيبقى وفيا لها على الدوام.

ويقف عند ميَّ للمرة الثالثة مُبيّنا أنَّها بدأت تزوره في المنام على عجل، وتذهب على عجل، فهي تأتيه مُسرعة وتذهب مسرعة، ولا شكَّ أنَّه يكشف بذلك عن جوانب نفسيَّة عميقة، فالإنسان عادة لا يرى بالمنام إلاَّ بعد حرمانه ممن يحب في الواقع، وعلى الرغم من ذلك، فيقول الشاعر لطيف ميّ: أهلا بالزائر الذي نتمنَّى رؤيته ولا يرى منَّا بُعدا أو صدودا، وكأنَّه يُعاتبها على بُعدها وصدودها.

فالشاعر في هذه القصيدة يُبالغ في وصف جمال ميَّ، وكأنَّه يُبرر عشقه لها على الرغم من رحيلها، فما تمتاز به من صفات تجعله لا يُلام على التغني بها في شعره، ويعكس التشبيب مدى خسارته بضياعها ورحيلها عنه، فقد حولته طللا يُحاكي طلل ديارها، فيدعو لها بالأمل والحياة بعد أن أجدبت برحيلها عن طريق إغاثة الممدوح له، كما تغيث السحب الطلل بالأمطار؛ ليحييها وينبت الكلأ فيها؛ لتعمر بالبشر أو بالحيوانات بعد قحطها، "فيدرك الشاعر أهمية البكاء في تبديد عناصر الألم، وتشكيل دواعي الأمل، فتفيض عيناه بالدموع الحارة، المعبّرة عن

([1]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص27-28.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

حميمية علاقته الغرامية، مع الأنثى الراحلة، ويتواصل انهمار الدمع... ليبين عن عمق مأساة القوم المحزونين من جهة، ولينفس مكبوتاتهم من جهة ثانية"[1]؛ لإعادة التوازن لنفسيتهم القلقة المتشظية التي تشعر بالغربة والضياع برحيل ميّ.

وفي قصيدة مدح أُخرى نجد ذا الرُّمَّة يفتتحها بالطلل الذي طمسه الغبار، وكاد يُلغي آثاره، وهذه إشارة منه إلى حالة الطمس والانمحاء الذي يُمارس على الديار بعد رحيل ساكنيها، كما حدث للشاعر فأصبحَ يشعر بحالة اضطراب بعد رحيل ميّ عنه، فأصبحَ يتعرَّض للمحو والموت البطيء من معاناته التي لا تنتهي بل تزداد مع مرور الوقت، ويزداد ولهه وهيامه بهذه المحبوبة التي هجرته دون عودة وبلا رحمة، فهو يُصوِّر شوق نفسه لمحبوبته، ولمن كان في الديار. يقول في مدح عمر بن هبيرة الفزاري:[2]

يـا دارَ ميَّـةَ بـالخلصـــــاءِ غبَّرهـا[3] ســـحُّ العجـاج على جرعـائهـا الكـدَرا

قد هجتِ يومَ اللّوى شـــوقا طرفت به عينـي فـلا تـعجـمـي مـن دونـيَ الـخبـرا

يقولُ بـالزُّرقِ صـــحبي إذْ وقفتُ بهم في دار ميَّـةَ اســـتســـقي لهـا المطرا

لو كانَ قلبكَ من صـــخرٍ لصـــدَّعهُ هَـيْـجُ الـدّيـار لـك الأحـزان والـذِّكـرا

وزفـرة تـعـتـريـه كـلـمـا ذكـرت ميَّ لـه أو نحـا من نحوهـا البصـــرا

يتحدث الشاعر في مقدمة قصيدته عن حبه لهذه الديار، مُستسقيا لها المطر من الله لعلَّها تعود إلى حياتها السابقة، ففي عودتها عودة الشاعر وقلبه إلى الحياة، ولا سيما ميَّ التي كانت مصدرا من مصادر الحياة فيها، وهذا المعنى يتفق مع الحالة النفسية للشاعر التي يقول عنها علماء النفس؛ إنَّ الأدب يتشكَّل من النواة المركزية للنفس[4]، وبالتالي تلعب النفس دورا كبيرا في اختيار الشكل الشعري والدلالة المعنوية له، ويتفق أيضا مع المدح وهو موضوع القصيدة، فأنت لا تتحدث للممدوح إلاَّ عن أُمنيات خير تتمثل بعودة الحياة للمكان الذي انطمسَ واندثر، وتُشير كذلك إلى تشوقه لحياة مُشرقة تطل عليه من خلال الممدوح فتحييه وتحيي المكان، أمَّا حديثه عن الديار وأثرها على قلبه ونفسه فيتضح من خلال قوله: لو كان القلب من صخر لتصدع بعد أن رأى الديار وما حلَّ بها من خراب، ثُمَّ يُصوِّر الشاعر زفراته بعد أن تركته ميّ وهاجرت، وأظنَّه أراد بذلك أن يستعطف الممدوح بكثرة بكائه؛ ليحثه على العطاء.

([1]) طه، طه، **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص396-397.

([2]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص33.

([3]) الجرعاء: الملّ المنبسط.

([4]) اليوسف، يوسف، **مقالات في الشعر الجاهلي**، ط4، دار الحقائق، بيروت، 1985، ص2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وفي قصيدة مدح أخرى يقول ذو الرُّمَّة:[1]

أمن دمنةٍ بين القلاتِ وشارعٍ تصابيتَ حتى ظلَّت العينُ تدمعُ

أجلْ عَبرةٌ كادت إذا ما وَزَعْتُها بحلمي أبَتْ منها عواصٍ تَسَرَّعُ

تصابيتَ واهتاجت بها منكَ حاجةٌ وَلوعٌ أبَتْ أقرانُها ما تُقَطَّعُ

إذا حانَ منها دونَ ميٍّ تعرُّضٌ لنا حنَّ قلبٌ بالصبابةِ مُوزَعُ

لقد بدأ القصيدة بأطلال المحبوبة الممتدة بين القلات وشارع، ففيها مسرح التصابي والعشق التي جرت عليها الدموع المتواصلة، وقد حاول بعد رحيل محبوبته أن يكون حليماً فيكفكفها لكن دموعه انتصرت على عقله وكانت تسرع في السيلان وهو واقف على هذه الديار، وربَّما كان "ما يفعل البكاء من التسرية عنه والتخفيف من وجده"[2]، فبدأ عشقه تصابيا ولم يكُ يعي بأنَّ العشق يجرُّ صاحبه إلى هذه الحالة البائسة التي أصبح عليها مع محاولته التوقف عن البكاء فلم يستطع، فعندما يشعر بالاشتياق يجره قلبه للبكاء، ثمَّ يقول:[3]

ولا يرجع الوجدُ الزمانَ الذي مضى ولا للفتى من دمنة الدار مجزعُ

عشيَّة ما لي حيلةٌ غيرَ أنَّني بِلقطِ الحصى والخطِّ في التُّرْبِ مُولَعُ

أَخُطُّ وأمحو الخَطَّ ثُمَّ أُعيدُهُ بكفَّيَّ والغربانُ في الدَّارِ وُقَّعُ

كأنَّ سنانًا فارسيًّا أصابني على كبدي بلْ لوعةُ البينِ أوجعُ

ألا ليتَ أيامَ القِلاتِ وشارعٍ رجعنَ لنا ثُمَّ انقضى العيشُ أجمعُ

يتمنى الشاعر أن يكون للعشق سلطة على الزمان ليعود به إلى الماضي، ويقوم بتذكر رحيل المحبوبة في لوحة نفسيَّة غاية في الحزن للتأثير على الممدوح، فهو يتذكَّر أنَّه كعادته ذهب إلى ديار المحبوبة ووصل وقت العشية ليلا، وعندما وقف على تلك الديار، ووجدها طللا، أُصيبَ بخيبة أمل وبصدمة نفسيَّة وعصبية، وأصبحَ معها لا حيلة له، فقد أصبح يقوم بأعمال خارجة عن سيطرة العقل بلقط الحصى والخط على الرمل، ومسح ما

([1]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص55.

([2]) طه، **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص401.

([3]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص55-56.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

يكتبه وتكرار الكتابة والمسح مرارا وكأنَّه مولع بذلك، وأصبحَ يلتقط الحصى بيدٍ واليد الأُخرى يكتب بها على الرمال بطريقة عشوائية، ومما زاد في حالته البائسة وجود الغربان التي ملأت المكان ليدل من خلالها على حالة الشؤم التي يمر بها، كيف لا والغراب رمز التشاؤم عند العرب؟ وقد بدأت هذه السوداوية والتشاؤم والحزن يخيَّمَ على الشاعر منذ وصوله ليلاً، إن الذي يجلي صورة الغربان الرمزية في المقدمة استعماله للفعل المُضارع (تقعُ) الذي يدل على استمرارية الحدث الذي أشعره بالغضب واليأس.

وبالتفسير النفسي للأدب نجد أن ما أصاب ذا الرُّمَّة شيء يشبه الذهان "وهو أشكال من الاضطرابات النفسية الشديدة التي تصيب الشخص فتؤذي صحته النفسية، وتجعله غير قادر على ضبط سلوكه، والتحكم بتصرفاته والتكيف المناسب"[1]، وكما يحدث "في بعض الحالات أشكال من السكون ونقص في الفاعلية حتى وكأن المصاب غير قادر على القيام بأية حركة، ويحدث في حالات أن تشاهد حركات نمطية متكلفة تتكرر مع كل ما فيها من تصنع"[2]. فيصوِّر حالته عندئذٍ كمن طُعِنَ برمح فارس في كبده، بل يرى أنَّ شعور الفقد ولوعةُ البينِ أشدُّ وجعاً، فيتمنَّى أنَّ ذكرياته مع المحبوبة في ديارها ترجع؛ ليتذوَّق الحياة التي حُرِمَ منها فجأة، ثُمَّ يموت؛ لأنَّه يرى بأنَّ حياته بعد فقد محبوبته موت مُؤجَّل وضياع لا يستحقُّه، والبينِ الذي مُنيَ به "رحيل وتباعد ديار، ولا يكون من الأوبة فيه على يقين خبر، ولا يحدث تلاق، وهو الخطب الموجع، والهمُّ المُفظع، والحادث الأشنع، والداء الدَّوي، وأكثر ما يكون الهلع فيه إذا كان النائي هو المحبوب"[3]، وكأنَّه بذكر كل ذلك يُخاطب الممدوح متمنياً عليه إرجاع الحياة له بنوال وأُعطية تُساعده على التعقُّل والتَّصبُّر، فالمال يُرجع جذوة الحياة والرشد لعقله لعلَّه يحظى بصبوة جديدة مع حبيبة أُخرى تُنسيه ما مرَّ به من مُعاناة وهُيام.

المبحث الثاني: الطلل في شعر الهجاء عند ذي الرُّمَّة

وأمَّا في موضوع الهجاء، فقد وظَّف ذو الرُّمَّة الطلل في مقدمة قصائده الهجائية، وجاءت تحمل معاني ودلالات تختلف عما جاءت في المدح، "فنستشف بوضوح قمة القمع والقهر، التي وقع الشاعر أسير لحظاتها القاسية، فالشاعر لا يُعاني من قسوة الطبيعة التي تسفُّ عليها الريح، فتمسح معالم الخيبة بقسوة بالغة وحسب، بل تراه أيضاً يصور قسوة الحياة الاجتماعي التي تفرض على الأحباب هجرة دائمة، فدخول الشاعر في زمن الهجر القامع للقلب جعله في أعلى درجات السخط، فالشاعر ساخط، ووراء هذا السخط شعور قاسي توافر لديه كنتيجة طبيعية لقوة القمع والقهر، التي فرضها عليه المجتمع من جهة، والطبيعة من جهة أُخرى[4].

تبدو المقدمة الطللية عند ذي الرُّمَّة في الهجاء مختلفة، فيظهر فيها الكره والبغض، فأي مكان غير ديار المحبوبة مذموم، وكل ربع غير ربع المحبوبة مبغوض، وأي زمان غير زمان الوصل وذكرياته مكروه، ومثال ذلك ما يقوله في هجاء راعي الإبل وقوم امرئ القيس بن سعيد بن زيد مناة:[5]

([1]) الرفاعي، نعيم، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ص252.

([2]) الرفاعي، نعيم، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ص243.

([3]) ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، ط3، تحقيق الطاهر أحمد مكي، د.ن، 1980، ص108.

([4]) طه، **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص399–400.

([5]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص30.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

أَلا لا أرى كـالـدَّار بـالزُّرقِ موقفـا ولا مـثـلَ شـــوقٍ هـيَّـجـتـه عـهـودُهـا

يتضح من خلال البيت الأول أنَّ الشاعر يَذُم، وهذا واضح من خلال قوله: إنَّه لا يرى مثل هذا المكان (الزرق) ومعنى هذا أن أي شيء لا ينتمي لهذا المكان فإنَّ الشاعر لا يحبذ رؤيته، ولا يُسرُّ لمشاهدته، وكأنِّي بالشاعر يقول لمن يهجوه إنَّ أيَّ شيء غير الطلل الذي أُحبُّه وأذكره بحرقة وشوق كبيرين فإني لا أُحبُّ ذكره، بل أي شيء غيره فهو مذموم مهجو، وأنت أيُّها المهجو خارج دائرة المدح، فأنت مذموم لا أُحبُّ ذكرك، وهذا أبرز ما يميز المقدمة الطللية في قصيدة الهجاء، وهذا ما يفرقها عن مقدمة قصيدة المدح.

لقد كان طلل ذي الرُّمَّة حيَّ في مقدماته، وصوَّر فيه المنازل التي كان يزورها وشهدت ربوعها قصة حُبِّه لميّ[1]، وصاغ فيه المعاني التي كانت تتناسب مع الموضوع الشعري الذي صبَّها فيه.

إنَّ هذا المعنى الذي يأتي في مقدمة الطلل من قصيدة الهجاء ليدل على ترابط أجزاء القصيدة وعلى وحدتها، وأنَّ موضوع المقدمة الطللية ذو علاقة بموضوع القصيدة، والدليل على ذلك أن الشاعر في مقدمة المدح يبدأ بذكر الديار والدعاء لها بالخير من خلال السقيا ونزول المطر، أما في مقدمة الهجاء فنراه يتحدث عن آلامه ودموعه التي لا تتوقف، يقول:[2]

عشـــيَّـةَ أَثني الـدَّمعَ طورًا وتـارةً يُصـــــادف جنبي لـحيتي فيجودُهـا

وما يســـفحُ العينين من رســـمِ دِمنـةٍ عفتهـا الليـالي نحسُـــهـا وســـعودُهـا

وأملى عليهـا الـدَّهرُ حتى تربَّعـتْ بـهـا الـخُنْسُ آجـالُ الـمـهـا وفريـدهـا

لقـد كنـتُ أُخفي حـبَّ ميٍّ وذكرُهـا رســـيسُ الهوى حتى كـأنْ لا أُريـدهـا

كما كنت أطوي النفسَ عن أُمِّ ســـالمٍ وجـاراتـهـا حـتـى كـأن لا أُهـيـدهـا

إذا أعرضـــت بـالرمـل أدمـاءُ عوهجٌ لنـا قلـت هـذي عين ميٍّ وجيـدهـا

فمـا زالَ يعلو حُـبّ ميّ عنـدنـا ويـزدادُ حـتـى لـم نـجـد مـا يـزيـدهـا

إذا اللامعاتُ البيضُ أعرضـــنَ دونها تـقـارب لـي مـن حـبِّ مـيٍّ بـعـيـدُهـا

([1]) عطوان، حسين، **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**، دار المعارف، مصر، 1974، ص139.

([2]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص30-31.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

تـذكرتُ ميًّـا بعـدَ مـا حـالَ دونهـا تـقـارب لـي مـن حُـبِّ مـيٍّ بـعـيـدُهـا

تمثّل هذه الصورة بعدا نفسيا عميقا، فالشاعر حينما يهجو، فإنَّه لا يرى بعد مشاهد السوء من المهجو إلاَّ البكاء، ولا سيما عند تصويره الديار التي لم يبقَ فيها شيء من مشاهد الجمال، بل راح يصور خرابها ودمارها، وهذا يتناغم مع معنى الهجاء، فحينما يصور الإنسان سوء حال الدنيا إنَّما يريد من خلالها أن يبين للمهجو أن من أبرز علامات خراب الدنيا هو وجود إنسان يحمل صفاته، لذلك راح الشاعر يبرز صفات الخراب والإنمحاء والانطماس، ثمَّ يذهب الشاعر ليتحدث حبه لميّ، فيصوره وقد بلغ أقصى درجات الحُب، وكأنِّي به هنا ينسى أنَّه يهجو ويستذكر حاله مع ميّ التي قطعته وهجرته،" فمنازل ميَّة تهيج ذكرياته، وتستدرُّ عبراته، وتُحطِّم فؤاده تحطيماً"[1]، فيقول: إنَّ البرق يجلي السواد عن ديار المحبوبة، فيراها وهي البعيدة المظلمة قريبة مضيئة، وكأنَّ الشاعر يريد أن يبين أنَّ صخب الدنيا يوضح حقيقة الأشياء ويكشف لك ما هو مستور، وهو بهذا يعود ليقرب معنى الهجاء من خلال الطلل، ويختم الشاعر لوحة الطلل بتصوير هجر ميَّ له، وأنَّه أصبحَ بينه وبينها أرض واسعة وديار بعيدة.

وهذا ما نلاحظه على المقدمة الطللية لقصيدة هجاء ثانية يهجو فيها هشام من قبيلة امرئ القيس بن سعد مناة، إذ يقول:[2]

نبـتْ عينـاكَ عنْ طلـلٍ بِحزوى عـفـتْـهُ الـريـحُ وامـتـنَـحَ الـقـطـارا

بـهِ قِـطَـعُ الأعـنَّـةِ والأثـافـي وأشـعـثُ خـاذلٌ فـقـدَ الإصـارا[3]

كـأنَّ رسـومَـهُ بُسـطـتْ عليهـا ثـيـابُ الـوشـيِ أو لـبـسَ الـنِّـمـارا

مـنـازلُ كـل آنسـةٍ رَداحٍ يـزيـنُ بـيـاضُ مَـحـجـرِهـا الـخـمـارا

تبسَّـمُ عن أشـانـبَ واضـحاتٍ ومـيـضَ الـبـرقِ أنـجـدَ فـاسـتـطـارا

أوانـس وُضَّـح الأجـيـاد عِـيـنٍ تـرى مـنـهـنَّ فـي الـمُـقَـل احـورارا

كـأنَّ حِـجـالـهـن أوتْ إلـيـهـا ظـبـاءُ الـرمـل بـاشـرنَ الـمـغـارا

([1]) عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**، ص121.

([2]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص34-35.

([3]) الأشعث: الوتد قد شعث رأسه من الضرب، خاذل: متخلف في الديار،الآصار طنب البت، وهو حبا يشد بالوتد.

إنَّ أبرز ما يميز الطلل في مقدمات الهجاء هو السلبية التي تحملها دلالاته، فالطلل حسبما يصوره الشاعر قد انكرته العيون بعد رحيل أهله عنه فأصبح دارساً لا حياة فيه إلاَّ من مطر قليل، وقد أشار إلى ذلك من خلال لفظة (منحة) أي أنَّ المطر أصبحَ كالأعطية، والأُعطيات عادة قليلة أو ليست كثيرة بل مُتفرقة، ثمَّ يصور الديار وقد بقي فيها ما يدل على خرابها من قطع الأعنة وحجارة الأثافي السود، وهذا الأمر يدل على حالة نفسية كئيبة عند الشاعر، فالمكان ميت ويختار الشاعر ما يدل على ذلك، فالوتد أشعث قد فقد الحبل الذي يرفع البيت ليكون صالحاً للحياة، ثمَّ يكون السواد الذي هو صفة من صفات الأثافي، ليُشير إلى نفسه المتشائمة السوداوية، وهذا الشكل في المقدمة يتفق مع موضوع القصيدة وهو الهجاء، ثم ينصرف الشاعر ليصور هذه الرسوم التي درست فيُشبهها بالثياب التي نسجت بفعل الرياح أو بالبردة الصغيرة، وذلك حينما يقول: كأنَّ رسومها بسطت عليها، فالرسوم جسد والتراب الذي ألقي عليها بفعل الرياح يشبه النسيج الموشَّى أو البردة التي تلبس، ثم ينصرف للحديث عن جمالها الخلقي.

وأمَّا في قصيدة هجاء ثالثة، يهجو فيها عشيرة امرئ القيس بن سعد مناة، فيقول:[1]

ألا يا اســـلمي يا دار ميٍّ على البلى ولا زال مـنـهـلًّا بـجـرعـائِـكِ الـقـطـرُ

فــوالله لا أدري أجــولان عــبــرةٍ تجودُ بهـا العينـانِ أحجى أمِ الصـــبرُ

ففي هَمَلان العينِ من غَصَّـــةِ الهوى شـــفـاءٌ وفي الصـــبر الجلادةُ والأجرُ

إذا الـهـجرُ أودى طولُــهُ ورقَ الـهوى من الإلفِ لمْ يقطعْ هوى ميَّـةَ الـهـجرُ

لـهـا بشـــر مثـل الحرير ومنطقٌ رخـيـمُ الـحـواشـــي لا هُـراءٌ ولا نـزرُ

وعيـنــانِ قــال الله كـونــا فكـانـتـا فعولان بـالألـبـاب مـا تـفـعـل الـخـمرُ

وتبســمُ لمحَ البرق عن متوضِّـــحٍ كنَوْرِ الأقـاحي شـــافَ ألوانهـا القطرُ

فمـا زلـتُ ادعو الله في الـدَّار طـامعًا بخفض النوى حتى تضـــمَّنهـا الخـدرُ

ففي هذه القصيدة تصوير لديار ميّ وما حلَّ بها من الخراب، إلاَّ أنَّ الشاعر في هذه المقدمة من قصيدة الهجاء نراه يدعو للديار، وهذه المقدمة تشبه مقدمة الطلل في قصيدة المدح، لكن الغريب أنْ تجد في ذات المقدمة انحراف ليدل من خلاله أنَّه يهجو من خلال المقدمة.

([1]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص36.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

فالشاعر في البيت الثاني يقسم بقسم الإسلامي، يقول: (فوالله لا أدري حينما رأيت الديار وما حلَّ بها من خراب، أأبكي أم أصبر؟)، ثم يقول: (إنَّ البكاء راحة وشفاء للنفس من الهوى، لكن من يصبر على ما أصابه فقد حصل له الأمر من الله)، وكأنَّه يتحدث عما أصابه من غصَّة بسبب عشيرة امرئ القيس الذي يهجوهم في هذه القصيدة، وكأنِّي به وقد أدركَ ما حلَّ به من أذى، يقول: أأصبر على الأذى فأؤجر من الله؟ وأيُّ هجاء أكثر من أنْ يوصف الرجل بالأذى والشَّر!

ثم يتحول الشاعر ليتحدث عن هجره لميّ وأنَّ هجره لها لا يقطع حُبَّه لها، ثمَّ يُشير إلى صفات ميّ الخلقيَّة وجمالها، وهذا ما يقف عنده الشاعر في مقدمات قصائده المدحيَّة، أو الهجائية، وقد كان يترك أحيانا الحديث عن ميّ؛ ليتحدث عن صفات الأطلال وما حلَّ بها من خراب، يقول الشاعر:[1]

إذا الهجر أودى طولُهُ ورقَ الهوى من الإلفِ لمْ يقطعْ هوى ميَّةَ الهجرُ

ثُمَّ يُشير الشاعر إلى قدرة الله مُمثلة بجمال عينيها، وهذه ملاحظة مهمة، فالأثر الإسلامي يبدو جليًّا في مقدمات الشاعر ذي الرُّمَّة، فعينا ميّ تلعب بالعقول كلعب الخمرة، ثُمَّ يتحوَّل إلى وصف فمها ومبسمها، فإن ضحكت بدت أسنانها كالبرق ضياء، وكالأُقحوان بياضا بعد أنْ هطلَ عليها المطر (كنَوْرِ الأقاحي شافَ ألوانها القطرُ).

المبحث الثالث: الطلل في شعر الغزل عند ذي الرُّمَّة

أمَّا في غرض الغزل، فقد تغزل الشاعر بصاحبته ميّ بقصيدة يبدؤها بالطلل. يقول:[2]

خليليَّ اســـألا الطَلَلَ المحيلا وعوجا العيس وانتظرا قليلا

خليليكما يُحيِّي رسمَ دارٍ وإلاَّ لم يكن لكما خليلا

فقالا: كيف في طللٍ محيلٍ تجرُّ المُعصفاتُ بهِ الذُّيولا

تحمَّلَ أهلُهُ هيهاتَ منهُ وأوحشَ بعدَهم زمنًا طويلا

بوادي البين تحسبُنا وقوفًا لراجعةٍ وليسَ تُبينُ قيلا

فمهلًا لا تزد جهلًا وتأمرْ بهِ وتُطاوعَ العَين الهَمولا

([1]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص36.

([2]) ذو الرمة، **شرح ديوان ذي الرمة**، ص72-77.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

فـإنـك لســـتَ مـعـذورًا بـجـهـلٍ وقـد أصـــبـحـتَ شـــايـعـتَ الكهولا

ســـقى ميًّـا وإنْ شـــحطـت نواهـا ولـم يـكُ قـربـهـا يُـجـدي فـتـيـلا

يسير الشاعر في هذه القصيدة الغزلية على غِرار القصائد الجاهلية من حيث مُخاطبة الخليلين، طالبا منهما أن يسألا الأطلال البالية وأن ينحرفا بناقتيهما تجاهه وأن ينتظرا؛ لأنَّ الشاعر يريد الوقوف على آثار الدمن فيسألها عن أيامها الخالية ويحيّيها، فتحيته للطلل تُساعده على الحياة، فإن لم يصنع ذلك فقد هلك "فلم يكن سهلًا على شاعرنا، أن يُفارق من ملأت عليه دنياه، مفجع برحيلها، وفزع لِنأيها أشدَّ التفجُّع، وأعظمَ فزع؛ فالمصيبة كبيرة، والخطب أليم عظيم؛ لأنَّه رحيل المعشوقة"[1].

ويسأل مُتعجبا على لسان خليليه عندما يقولا له: كيف تحيي ديارا بالية قد لعبت الرياح بأرضها فطمستها وكأنَّها ذيول تمسح الأرض؟ وهنا إشارة منه إلى موت المكان، فإنْ كان المكان ميتاً، فكيف يسأله؟

وهنا إشارة منه إلى بعد نفسي عميق، ولا سيَّما أنَّ الموضوع في الغزل، فالشاعر يريد أن يتحدث عن نفسه وتأزمها، ولا سيَّما بعد هجر ميّ له وبُعدها عنه، فانعكس ذلك عليه حزناً وهماً، فراح يُصوِّر موت المكان وانمحائه وانطماسه، وهو يريد أن يقول: إنَّ حُبَّه في قلب من يتغزَّل بها باتَ كالطلل الذي لعبت الرياح به فطمسته فأصبحَ مُوحشا وكأنَّه ميِّت من زمن بعيد. وإنَّ الديار بها عتمة بسبب ما حلَّ بها من خراب فإذا وقف عليها يسترجع ماضيه فيها، ويسألها فإنها لا ترد جوابا لسائل، ثُمَّ يأمر عينيه بعدم البكاء، فالبكاء جهل ولا ينبغي أن يُطيع عينيه في همولها وذرف دموعها، ولا سيَّما بعدَ أنْ باتَ يحمل صفات الكهل من حيث الحكمة والتروي ومعرفة الأشياء على حقيقتها، فهو بعد أن ينعت نفسه بهذه الصفة –صفة الكهولة– يعترف بأنَّ ميّ قد هجرته وارتحلت، فكل ما يأتي بعد ذلك من بكاء وغيره لا يُجدي نفعا، فالأجدر به عندها أنْ يُحافظ على وقاره، لكن لا بدَّ له من الدعاء لها بالخير والسُّقيا مُمثلاً، وهذه إشارات نفسيَّة تدل على مقدار إحساسه بالفقد والمُعاناة، وهذا واضح من خلال حديثه عن ضياع الأمل بلقائها والبعد المحتوم، فهو لا يرى أي أمل في وصلها والالتقاء بها بعد الهجر، ويظهر من خلال كلامه أنَّه مصاب بالإحباط "وهو تعبير عن الحالة التي يمر بها الفرد حين لا يتوافر له إشباع دافع يلح عليه ويُشعره بالحاجة، فإذا أخذنا الموقف في كامل إطاره أسميناه الموقف الإحباطي"[2]، ولأنه يعرف سبب هجرها بسبب عيوبه نراه لا يلومها، بل يبكي عليها وهو ببكائه المتواصل في شعره إنَّما يبكي على حظه وما ابتلي به من عيوب، حتى وإنْ أحبَّ ميّ أُخرى فستتكرر مُعاناته؛ لذا هو مُحبط ويائس من إيجاد حياة جديدة تُنسيه ما ألمَّ به من معاناة كما حدث وتراجع عن حُبِّه لخرقاء.

فعندما ارتحلت ميّ وتركت ذا الرُّمَّة يبكيها طويلا، فَقَدَ الأمل في إشباع حاجته إلى رؤيتها ليشعر بالسرور الذي عاشه قبل رحيلها، فبات "يشعر بالضيق حين يوجد ما يعوق إشباع ذلك الدافع، فإنْ كان الدافع مُلحاً وكان العائق قويا، اشتدَّ الضيق. وإن كان العائق مانعاً في النهاية من الوصول إلى تحقيق غرض الدافع شعر الإنسان

([1]) طه، **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ص188.

([2]) الرفاعي، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ص167–168.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

بالخيبة والفشل"[1]، فوجود عائق متمثل برحيل ميّ جعل الشاعر يعيش خيبة كلما طال الزمن على فراقها، خلّفت أثراً فيه وإذا لم يتم التغلب عليه أو مواجهته مباشرة تكرر شعوره، بل أصبحَ يعاني من الإحباط الشديد "الذي يلحق عادة بالدافع القوي حين يُعاق إشباعه، وحين تطول مدة الإعاقة يشتد الإحباط كذلك"[2].

يعي شاعرنا بأنه محبط وأنَّ ما يُعانيه في حياته بسبب عيوبه الخلقية جعلته يائسا، فهو مُدرك للأسباب التي هجرته ميّ بسببها، لذا أصابه الإحباط من تكرار العشق، وبقي يبكي ميّ دون غيرها حتى لا يُمنى بواقع يتكرر فيه الإعراض عنه، فبكاؤه ميّ هو بكاؤه على نفسه، "فعندما تنتهب نفس الشاعر الآلام يجد عوضا عنها تلكَ اللذة التي يستمتع بها، وهو في نشوة الوحي[3]، لذلكَ نجده يكثر من الدعاء لِميّ وديارها ودعاؤه يعني أنَّه يشعر بمقدار ما يجد من معاناة، فالمعاناة سبيل إلى الوحي –أي الإبداع– والإبداع وسيلة لإخضاع الآلام والتلذذ بها[4]؛ لأجل ذلك نراه يُصِرُّ على ذكر الدِّيار الخربة الفارغة من أهلها؛ حتى يبثَّ في المتلقي مقدار ما يُعاني من آلام مُستوحاة من الحياة، فالنفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب الذي يتفاعل معه القارئ أو المُتلقي[5].

فذو الرُّمَّة شاعر فهم رسالة الشعر فهما صحيحا، حملَ أمانة الكلمة ومُقدرًا رسالته[6]، فهو مُرهف الحِس والمشاعر اتخذَ من الشعر وسيلة للتنفيس عن مشاعره المُتأججة المكبوتة للتنفيس عنه وتخفيف مُصابه وجعل المُتلقي يتفاعل معه ويُشاركه مشاعره التي تُحاكي مشاعر العُذريين الذين سبقوه في وصف مُعاناتهم ولذيذ عذابهم، فالشعراء عامة كانوا يتخذون من تجاربهم الغراميَّة وسيلة لإبداعهم والإبقاء على جذوة الحبّ التي تُشعل هذه المشاعر الإنسانية الراقية في شعرهم كي تؤثر في المُتلقين، وبذلك يكسبوا الشهرة والمال والسعادة بتشبيبهم بمن عاش معهم هذه المشاعر، وبعض الشعراء كانوا يعيشون التجارب الكاذبة ويُشببون بحبيبة مُتخيَّلة كي يُبدعوا شعرا يُعجب المتلقين، فكيف حال مَنْ عاش التجربة كذي الرُّمَّة؟

الخاتمة

سعت الدراسة إلى إلقاء الضوء على تجربة ذي الرُّمَّة الشعرية، من خلال إلحاحه على الأطلال، وتوظيف المقدمة الطللية في جميع الأغراض الشعرية التي قال فيها شعرا، مُركزا على المكان والزمان في جميع أغراضه الشعرية، فقد وصف ديار المحبوبة والصحراء بلوحات رائعة الجمال قبل رحيل المحبوبة وبعد رحيلها، وكيف تغيرت الديار فأصبحت ميّتة يطمسها التراب تحاكي نفسه المتعبة البائسة المُتشظية المُضطربة التي كانت تشعر بالنقص للعيوب الخلقية التي كان لها الأثر الكبير في حزنه الدائم وآلامه.

لقد أثَّر رحيل المحبوبة بذي الرُّمة كثيرا وجعل حياته كلها معاناة وغربة وآلامًا لا تتوقف، فوصف حالته النفسية جراء عيوبه الخلقية التي خلفت عقدة نفسية عنده لما كان يعاني منه من سواد ودمامة وقصر وصغر في الحجم، والذي كان السبب الحقيقي لهجر ميّ له وتفضيلها ابن عمها، وجرَّت هذه العقدة النفسية التي أخفاها في

([1]) الرفاعي، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ص167.

([2]) الرفاعي، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ص171.

([3]) إسماعيل، **التفسير النفسي للأدب**، ط4، مكتبة غريب، مصر، 1983، ص24.

([4]) إسماعيل، **التفسير النفسي للأدب**، ص25.

([5]) إسماعيل، **التفسير النفسي للأدب**، ص20.

([6]) خليف، **ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء**، ص10.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

شعره، هي سبب معاناته والتي خلَّفت أمراضا نفسية أُخرى أشد إيلاما لنفسه ذكرها في شعره، فقد حاول التصبُّر وعدم البكاء مُستخدما وسائل دفاعية لكنها لم تجدِ نفعا كالعصاب والذهان والإحباط لم تفارقه حتى مماته.

لقد بكى ذو الرُّمَّة على الطلل في جميع مواضيعه الشعرية من مدح وهجاء وغزل وغيرها من المواضيع، وكأنَّه بالطلل يذكر نفسه ومعاناته بعد رحيل مي، فيقول للمتلقي بأنَّه أصبحَ كالطلل أو معادلا موضوعيا له، فديار المحبوبة قبل رحيلها كانت تعمر بالحياة والجمال والحب، وبعد رحيلها أصبحت طللا خربا مُتلاشيا ميتا مطموسا لا حياةَ ولا جمالَ ولا حبَّ فيه، وهو كحال الشاعر فمنذ هجرته المحبوبة أصبحَ جسدًا لا حياة ولا حُبَّ ولا سعادةَ له.

ألحَّ ذو الرُّمَّة على الطلل في جميع مواضيعه الشعرية، فاتفقت المقدمات مع الأغراض التي يعالجها الشاعر، فإن كان مدحا وجدت المعاني مفعمة بالدعاء وفيها معاني الحياة أو الدعوة للتفاؤل، أما في الهجاء فإنك تلمس معاني الموت تسيطر على المعاني الطللية، وأمَّا في الغزل فجاءت مقدماته الطللية تصف مُعاناته وتطلب من المتلقي مُشاركته مشاركة وجدانية لما آل إليه حاله بعد فراق المحبوبة.

كما أظهر ذو الرُّمّة محبوبته ميّ التي بكاها طول عمره بأنَّها المرأة المثال الذي لن يجد مثلها مهما بحث، واصفا خَلقها وشكلها وعقلها وخُلُقها، فهي تتصف بالكمال الذي سلبه عقله، وعندما هجرته لم يجد مع هيامه بها سوى الدعاء لها والبكاء الدائم على فراقها والمعاناة الدائمة، لذا فهو غاضب ورافض لما حلَّ به وخائف من تكرار المُعاناة مع محبوبة أُخرى.

إنَّ استمرار المقدمة الطلليّة في العصر الأُموي يعد امتدادا للعصر الجاهلي، وقد استخدمها ذو الرُّمَّة بشعره كثيرا في المدح والهجاء والغزل وغيرها من الموضوعات، وكان الهدف منها إثارة انتباه المتلقي طلبا للنوال في قصيدة المدح، وبكاؤه على فراق محبوبته لتشويق الممدوح؛ ليصل إلى الهدف الرئيس وهو أخذ النوال الجزيل.

التوصيات

يوصي الباحثان بدراسة المرأة المثال في شعر ذي الرُّمَّة؛ لأنه حاكى في وصف ميّ الشعراء الجاهليين في وصف محبوباتهم بما تتصف به من صفات الكمال خَلقا وأخلاقا وهذا ما جعله يُعاني من فراقها طيلة حياته.

المصادر والمراجع

- إسماعيل، عز الدين، **التفسير النفسي للأدب**، ط4، مكتبة غريب، مصر، 1983م.
- الأصفهاني، أبو الفرج (356هـ)، **الأغاني**، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الشعب، بيروت، ج19، 1969م.
- ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، ط3، تحقيق الطاهر أحمد مكي، د. ن، 1980م.
- الحلو، حكمت درو، والعكروتي، زريمق خليفة، **مدخل إلى علم النفس**، المكتب المصري للمطبوعات، مصر، 2004م.
- الختاتنة، سامي محسن، وأبو أسعد، أحمد عبد اللطيف، والكركي، وجدان خليل، **مبادئ علم النفس**، ط4، دار المسيرة، الأردن، 2015م.
- خليف، يوسف، **ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء**، دار المعارف، مصر، 1970م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، **شرح ديوان ذي الرمة**، قدَّم له سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- الرفاعي، نعيم، **الصحة النفسية – دراسة في سيكولوجية التكيف**، ط7، جامعة دمشق، دمشق، 1987م.
- ضيف، شوقي، **العصر الإسلامي**، ط1، دار المعارف، مصر، 1963م.
- ضيف، شوقي، **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط6، دار المعارف، مصر، 1977م.
- طه، طه، **صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات**، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
- عبد المطلب، محمد، **قراءة ثانية في شعر امرئ القيس – الوقوف على الأطلال، مجلة فصول**، مج4، ع2، 1984م.
- عجرد، مفيدة، **الأبعاد النفسية في شعر ذي الرمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2019– 2020.
- عطوان، حسين، **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**، دار المعارف، مصر، 1974م.
- غباري، ثائر، وأبو شعيرة، خالد، والجبالي، **علم النفس العام**، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.
- محفوض، رامية وعيسى، حكمت إبراهيم، **الطلل في شعر ذي الرُّمَّة**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، مج20، ع13، 1998م.
- نوفل، سيد، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ط2، دار المعارف، مصر، 1978م.
- اليوسف، يوسف، **مقالات في الشعر الجاهلي**، ط4، دار الحقائق، بيروت، 1985م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024